وميض ثقافي

قل لمرجي معالى الأمور
بغير اجتهاد رجوت المحالا

تأليف

د. حمزة آل فتحي

1431هـ 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

استـــهلال

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

فبالثقافة وإشــعاعاتها تحيا المجتمعــات، وتنتبه العقــول، وتصــفو المشاعر، لأنها نوع من الدفع العلمي نحو الفائدة والارتقاء.

وهنا نحــاول أن نشع (**وميضــاً ثقافيا**) ومنــارة فكريــة، تحيا بها العقول والنفوس، وتحول مجـالس الأنـام الي شـكل من أشـكال الزاد الثقافي عـبر جلسـات أدبيـة، وصـالونات ثقافيـة، وحـوارات مجتمعيـة، تحض على رفع مسـتوى الـوعي الفكـري والاجتمـاعي لدى أهل كل قرية أو مدينة .

يسود في منطقة الخليج الاستراحات والمزارع والمطـاعم، الـتي احتــوت النــاس بأشــكالها وأهــدافها، وانطلق بعض النــاس إليها فرحين آكلين وشاربين ، ومتحدثين في فارغ الأمـور، ومحـدودات الفكر الإنساني الذي لا يتجاوز ظل الإنسان، وجواله وسيارته!!!

لكن أن يكـون هنـاك مجـالس تثقيفية ومجتمعية تضـطلع بقضـايا الثقافة والمجتمـع، ومشـكلات النـاس، فهـذا عزيـز!!! إلا ما ظهر مؤخرا في بعض المناطق المشكورة، ولكن ثمة منـاطق لا تـزال خاوية على عروشها، وتحتاج إلى موقظات !

ولماذا ذلك؟!

أين دور العلماء ، والمعلمين الواعين، والـتربويين المثقفين، ومن نسميهم النخب الفكرية والدعوية والثقافية؟!

لا شك أن ثمة تقصـــير، ولا مبـــالاة بواقع النـــاس الاجتمـــاعي والثقافي.

فرحنا عنـدما شـاعت الاسـتراحات الترويحية في منـازل النـاس ومـزارعهم، وبـات أبسط النـاس وأفقـرهم يمتلكهـا، ويفخر بجمع زملائه وأضــيافه فيها ... ولكنه يمــارس فيها كل أنــواع الــترويح

والترفيه إلا الجـانب الثقـافي، فتلحظ العـزوف عنـه، فضـلاً عن التفكير فيه !!!.

وهنا لابد من فاعلية نخبوية، وحراك مجتمعي للنهـوض بالوضع الثقافي لكل بلدة ومنطقة، ولا أعني حراكاً دعوياً فحسب، بل أقصد هنا ما يجمع ذلك كله تحت (**منارات ثقافية**) تشـمل كل قضـايا المجتمع ومشـكلات الحيـاة، وآفـاق الإبـداع والتنوير لدي الأفراد.

<u>وهذا يتم عبر الأنشطة التالية:</u>

1- **تأسيس منتدى ثقافي تتبناه إحدى مؤسسات التربية والتعليم والثقافة في المحافظة أو ما يشـــــبهها**، يشارك فيه مختلف الأطياف الإدارية في البلد.

2- **تحريك كل دائـرة حكومية بهمها الثقـافي** (مـدارس- كليـات- بلدية – مستشـفيات - جـوازات – بريد - شـرطة –... الخ).

3- **تفعيل الاستراحات الخاصة، وتحويلها الي منتـديات فكرية وثقافية** تنمى الإبداع، وتوقظ مكامن الإنجاز الفردي، والإنتاج الذاتي لدى المثقف والشاعر والمفكر، والمصلح.

4- **إقامة جمعيـات ولجـان لـذوي المهن والإبـداعات الثقافية** تبدأ من خلال الاستراحات الخاصة، حتي يتم فسحها واتخاذ مقر لها نحو :

جمعية للشعراء، وأخري للمؤلفين، ولكتاب القصة، والصـحافة والخطابة ولحملة الـدعوة، والرسـامين، والإصـلاح الاجتمـاعي وهلم جرا.

وكل نسمة إبداع أو اهتمام من شـأنها الـدفع بالثقافـة، وتخـدم المجتمعات المسلمة، فأهلا بها وسهلا .

5- **تفعيل دور المكتبـــات العامة للارتقـــاء بــالحس القـرائي**، ولكيلا تبقى مهجـورة كعاداتها في بلاد المسـلمين، حتي قال موشي ديان، ساخراً بالعرب (**العرب أمة لا تقرأ**)

بل تحـيي معـاني القـرءة ، وتفعل النشـاط التثقيفي، وتؤسس ناديــاً للقــراءة في كل حي من أحيــاء المدينــة، حــتي تصــبح القـراءة ديـدن الأطفـال والناشـئة، فضـلاً عن الكبـار والآبـاء، تحقيقاً لقوله تعالي: (**أقرأ باسم ربك الذي خلق**) (العلق : 1) وقوله (**وقل ربي زدني علما**) (طه : 114)

وبإمكان المسجد الذي يضم بين ظهرانية كل رجالات الحي، أن يؤسس ولو خزانة صــغيرة للاطلاع ولتنمية حس القراءة، والتزود بالمعـارف إلي أن يتم تأسـيس مكتبة هائلة، وناد يحتفي بـالقراءة، ويناقش همـوم القـراء الثقافيـة، ويبث ألواناً من الوعي الذي ينعكس حتماً على مجاري الحوار، والمجالس واللقاءات الاجتماعية.

6- **بدار الجمعيات الخيرية والهيئـات الشـعبية التطوعية بـدورها الحيـوي** في تنشـيط العمل المـدني، وضخ أسـبابه التي من أهمها التثقيف والتفعيل.

وسأنشر في هذه الرسالة الصغيرة، شمعات تنير ذلك الوميض الثقافي لأهل كل منطقة، بحيث يســهم التيــار النخبوي في إحياء المعالم الثقافية بين الأجيال، ويغير المنطقة فكرياً وثقافياً، ويحـرك مكـامن الإبـداع بين الناشـئة، ليعد جيل النهضة المنتظـــر. لأننا على طريق العلم والثقافـــة، سنصـــحو وننهض، وبغيرهما سنذل ونمـوت والله يمـدنا بفضـله ورحمتـه، إنه سميع مجيب.

ومثل ذلك الــوميض الثقــافي نســمة حرية وانشــراح، من خلاها سنحل كثيراً من مشاكل الكبت والعنـف، الـذي كـان من أسـبابه ثقافة المنع والقمع والحصـار الـتي مورست على بعض الشـعوب فأدت إلى موجة عنفية هائلة، ضعضـعت مقـدرات الأمة وأرجعتها إلى الوراء، وأوقفت عجلة التنمية المنشودة والله المستعان.

السبت 17/5/1431هـ

1/5/2010م

امتلاك الهم

إن إذاعة حب العلم والثقافة في المجتمــع، والحــرص على دوام التعلم والفائدة، يمكن لها أن تخلق رموزاً مثقفة تسوق مثل هذه المجالس الثقافية، وتفكر في تبنيها، إذا توفرت لها أسباب الدعم ، لا ســيما وأن آثارها على المجتمع حيوية ودفاقة وســتدفع بعجلة الإصلاح والارتقاء فيه.

وزراعة الهم هنا دور عظيم، يســـتطيع العلمـــاء والمفكـــرون والمؤسســـات التعليمية غرسه في النـــاس، من خلال تحـــبيب القراءة وقيم المعرفة، وحب الإبداع والابتكار وتأسيس الصــوالين الأولية، وتحويل الاســتراحات إلى مقاصد ثقافية ســيعلي من هــذا الهم، وسيصــنع رمــوز الثقافة المحبة للتلاقح الثقــافي، والتحــاور المعــرفي، الــذي سيؤصل لمجــالس أدبيــة، تعيش الأحقــاب من الزمان. ولكن من الذي سيعلق الجرس؟!

لابد قبل تعليق الجــرس، أن نصــنع أجــواء مناخية تغــذي هــذه الفكرة، بحيث يتشربها أكـثر المتــابعين، ولايعجــزون بعد ذلك عن المبادرة، بل سيتنافسون فيها تنافساً حثيثاً (وفي ذلك فليتنــافس المتنافسون).

إضاءة : (المنتدى الثقــافي يعكس البعد الحضــاري لأهالي المنطقة).

رائد الثقافة

العملية الثقافية والمعرفية في تسارع شديد، وما يقـرأه الإنسـان يومياً لا يأتي عشر معشار ما تصـدره ثـورة المعلومـات الحديثـة! مما يعنى ضعف التحصـيل الـذاتي لـدى المثقف العـالمي، فضـلاً عن العــربي ، الــذي يٌعيّر بقلة الاهتمــام التثقيفي، ولــذا لابد من المسارعة هنا بأخذ زمـام المبـادرة لمن لديه حظـوة اجتماعية أو علمية أو مالية، ويسبق إلى أن يحيي هـذا المسـار، بتبـني منتـدى تثقيفي لأبناء البلد، ولو بدأ نخبوياً سيتطور مع مرور الأوقات.

وبإمكــان كل ذوى مهنة وصــنعة، أن يبــدأوا - عــبر اســتراحاتهم الترويحية- أهل المعرفة، والأدب والشعر والفكر والقصة، وســائر الــدوائر المجتمعيــة، الــتي يحتاجها النــاس، يثقفــون أنفســهم بتخصصاتهم، ثم يفرغوا ماعندهم من خفايا الإبداع الثقافي والنهم المعرفي، الذي يتمثل في :

(1) شاعر رصين.

(2) مصلح اجتماعي.

(3) قاص مبدع.

(4) كاتب جذاب.

(5) صحفي فريد.

(6) متحدث لبق.

وأشباهها من المنائر الثقافية المفيدة للمجتمعات المسلمة.

ولا شك أن المبادر الأول سـيحمل تبعه ريـادة الثقافـة، والنهـوض بها، وإدارة مناشطها، إلى أن تصبح كتلة ثقافية متجانسة، تستقل بأدوارها وبرامجها الفكرية والانتخابية، التي من الضـروري تفعيلها يوما من الأيام.

ولكن البداية هي تقلد (**زمام المبـادرة**)، واحتمـال تبعاتها الـتي ستضفي جمالية على الصانع الأول، والمؤسس المتقدم.

ضرورة الالتقاء الإنساني :

اللقـــاء الإنســـاني طبيعة بشـــرية لابد منهـــا، ومن المستحسن والحيوي تفعيله في إطار الاستفادة والمثاقفــة، بحيث ينطلق إلى أفيـــاء الفكر والعلم، وينعتق من زيـــوف التقليدية والســـطحية والضـــحالة، ويصـــبح الأداة الثقافية المحركة لأبنـــاء المحافظة أو المنطقة.

إن المنتـــديات الثقافية والصـــوالين الأدبية ذات قيمة فكرية وإبداعية إذا ما فُعِّلت وموروست بـأداء إداري راق ومسئول ، يحرص على لمّ الشـمل، وتوحيد الصـفوف، وتفجـير الطاقات ، وإشعال الهمم والعزيمات.

استدعاء التاريخ

إن هـذه المجـالس ليست وليـدة العصر الحـديث، بل هي قديمة قــدم التــاريخ في الأمة العربية والإســلامية ولم تــزل مجــالس الشــعراء والنــدماء والحكمــاء منعقــدة في ســائر الأزمــان وهي منطلق الثقافـــة. ومبعث الاعـــتزاز، ومحل الـــترويح والتنفيس، فعرف العرب في العصر الجاهلي الأسواق الأدبية، كسوق عكاظ الـــذي كـــان يفد إليه الشـــعراء من كل مكـــان يطرحـــون فيه قصائدهم. وأظن لولا مثل هـذه التجمعـات والمنادمـات لما حُفظ شعرهم، ونُقلت إلينا فرائدهم، وتواصل ذلك في العهد الإسلامي، وكــان للخلفــاء والعلمــاء مجالســهم العلمية والثقافيــة، بل إن المحدثين رحمهم الله، كانوا يختمون مجالس التحديث بالقصيدة، والنـادرة، للتخفيف عن التلاميذ والحاضـرين، حـتي قـال الحافظ العراقي رحمه الله:

واستُحسِـــنَ الإنشـــادُ في الأواخـــــــــــــــــرِ
بعد الحكايـــــات مع النـــــــــــــــوادرِ

وهـذا يفيد انقلاب الـدرس العلمي إلي مسـامرة ثقافيـة، تـروح على النفوس، وتحرك المشاعر، وتذهب السآمة والمتاعب.

وكـــان اللغويـــون والنحـــاة والشـــعراء على عناية فائقة بهـــذه المجالس، وقد حفظ لنا التراث كتباً تحكي شيئاً من ذلك كالامتاع والمؤانسة لأبي حيـان التوحيـدي، ومحاضـرات الأدبـاء للـراغب الأصـفهاني، والأغـاني لأبي الفـرج، والفنـون لابن عقيل الحنبلي وغيرها، واشـتهرت الأنـدلس بمجلس ولادة بنت المسـتكفي، ولم تزل هذه المجالس مستمرة حتي في عصور الانحطاط والضعف، إلي أن عُرفت في العصر الحديث، فكـانت هنـاك مجـالس ثقافية في منازل الرافعي والعقاد ومحمود شاكر وسـيد قطب، واشـتهر صالون مي زيادة، وغيرهم.

وفي المملكة اشـــتهرت صـــوالين معينة كالصـــبان والمبـــارك وخوجـه،وارتبطت مسـمياتها بالأيـام، ولا شك أنها دفعت بالحركة

الثقافية وأغرت آخرين بالانضمام لركب صناع الثقافة، ومحبي الفكر والأدب.

وهي تتكاثر وتزداد في المملكة بشكل ملحوظ، وباتت تُمنح لها التصاريح من الجهات المسئولة، والعجيب أن السفراء الأجانب بالدول العربية دخلوا على خط الصالونات الثقافية، حيث نشرت بعض الصحف المصرية أن السفيرة الألمانية في القاهرة وتدعى مي اربل أسست صالوناً ثقافياً شهرياً، وبدأ العمل في، ويحضره كبار الضيوف، وهي مجيدة للغة العربية، وهذا يعود إلي إدراكها لأهمية مثل هذه الندوات، ولعظم الحركة الثقافية في مصر التي أحبت أن تطبع عليها بطابع، وتذكر يوماً من الأيام، والله المستعان.

والمقصود أن هذه المنتديات ليست ببدع من الأمة، بل لها امتداد تاريخي فسيح، يربط الحاضر بالماضي، ولا تزال تتطور وتظهر عليها التجديدات، والمهم لبلدنا جريانها في الإطار الإسلامي والوطني، وتجاوزها للأخطاء السابقة، ومحافظتها على الفضائل والقيم، لأننا في النهاية مسئولون عن الكلمة، أمناء على الفكرة، محاسبون يوم الفصل والمكاشفة

(واتقوا يوماً ترجعون فيه إلي الله)

وما أحلى استدعاء التاريخ، واستلهام أثره، وتجديده وتطويره إلي أن يصبح جنة مزاهر وارفة، وبستان مفاخر يانعة، لا تزال تنضج وتثمر، إلى أن تطعم الجيل أطايب المعارف، ونفائس المعلومات الماتعة.

فك أقفال الإبداع

من البـــدهي أن المـــدارس والـــدوائر وقطـــاع التعليم والتربيـــة، والأندية الأدبية لا تنفك عن وجـود رمـوز إبداعية مكنـوزة، تحتـاج من يفكها أو يسرح لهاعنان السـعادة والإنجـاز من خلال ما تملكه من مرشح ثقافي لها في سياق معين.

وطبيعة المنتـديات، إذ تجنبت الشـللية المفرطـة، أن تحتـوي مثل تلك الطاقات، وتفجرها وترشدها للمسلك الأحسن والأحكم.

كليات الجامعة، والمـدارس الثانويـة، وبعض المعاهـد، فيها مزاهر إبداعيـة، وذوائق ثقافية يانعة ، تحتـاج من يغـذيها، ويشـرف على تناميها ويجعل منها رمـــوزاً ثقافية مبدعة وأغصـــاناً وطنية نافعة ومثمرة.

وليعلم أنه مثل تلك الطاقات المبدعة إذا أهملت ولم يلتفت إليها، يٌخشى من ذوبانها وتلاشـــيها يومـــاً من الأيـــام، وأذكر أننا وإبـــان تدريســـنا في كلية الشـــريعة بجامعة الإمـــام ســـابقاً والملك خالد لاحقـــاً، نواجه مثل تلك الطاقـــات الثقافية البـــاهرة، ولكن لا يوجد لها محضن ثقـــافي ولا نـــادٍ أدبي يـــرحب بهم وبمشـــاركاتهم!! وتخرجوا من الجامعة، وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه من أعباء الحياة.

وأعتقد أن نسبه غير قليلة منهم قد تلاشت بسبب انعدام البستان الثقافي، والمرفأ الحيوي، الذي يجتلبهم بحسنه ونداه.

إضاءة : (الإسلام فضاء فسيح للثقافة الراقية)

لبنات البناء

حينما يقتنع رهط من الناس بهـذه الفكـرة، ويسـتيقن عمق آثارها على الثقافة المجتمعية، وفاعلية تغييراتهـا، سيمضـون إلى التنفيذ عبر لقـاء دوري، وليكن كل أسـبوعين أو شـهري على الأقـل، يتم عبر أحد ثلاثة محاور:-

(1) **لوحة إبداعيـة،** من خلال طـرح كل شـخص عمل أدبي له (قصيدة، قصة، مقال، تقرير علمي، دراسة...).

(2) **قضية تطرح للنقاش.**

(3) **أو كتـاب تثقيفي يٌقـرأ منه،** وينـاقش، إذا تمت البداية بهذا الشكل، أو ما يقاربها فإنها ستحقق بـإذن الله تعـالى أهـدافاً منشودة، ولكن لابد من الإصرار والاحتمـال وتجـاوز كل معوقـات العزائم ومثبطات الأمور.

وليكن ذلك عن طريق الاســتراحات المنتشــرة الآن في منــاطق الخليج، حيث الإشاعة المقصودة وفاعلية التأثير، والله الموفق.

إضاءة : (الثقافة المجتمعية قد تصنع من قبل النخبة)

حفز المبدعين والمتذوقين

ليكن دور ذلك الرهط النخبــوي الــذي مــارس دور (**اللبنــات الأولى**)، البحث عن المبــدعين والمثقفين، وإغــرائهم بــالأثر الثقــافي العائد عليهم من لــزوم المنتــديات والتواصل معهــا، ومحاولة إبرازهم في كل تجمع اجتمـاعي لأهـالي المحافظـة، لأن مثل هـذا الإجـراء، سـيقوي من عـزائمهم، ويمنحهم ثقة عاليـة، وسيملأ بهم فراغ المنتديات عند حصول تعـثر، أو ركـود، وسـتعود العوائد والثمرات عليهم كما قال الحطئية :

من يفعل الخير لايعدم جوازيه   لايذهب العرف بين الله والناس

وليكن النكير واضحاً مع من يحرم نفسه، أو يحرق طاقته، ويـدمر مجـده لمجـالس خاوية من الاشـعاع الثقـافي والغـذاء الفكـري، لينتهي بعــدها إلى عــالم النســيان، وتــذوب ماهيته الثقافية إلى حديث عديم الجدوى والنفع، ويجاوزه قطار الزمن السعيد.

وكــذا هي الحيــاة ، فــرص واهتبــال ،من بادرها فــاز وغنم، ومن ضيعها بار وخسر وتجرع مرارات الندامة والحسرة.

أرضية الكترونية

باتت المواقع الالكترونية، بأبخس الأثمان وبعضها مجـاني، وتقـدم دعاية للفكــرة المحمولة في أســرع وقت ممكن، تحت مســمى (منتدى، أو مجلس أو ديوانية أو صالون، أو لقاء)، وما شابهها من العبـارات الدالة على الـوهج الثقـافي الـذي تحتاجه المجتمعـات العربية، والإسلامية على الخصوص.

ومن المهم هنا تأســيس (**موقع الكــتروني**) توضـيحي لفكــرة المنتدى وأهدافه ومناشطة، والفئة المؤسسة له، ويتم تحديثه من فــترة لأخــرى، بحيث يقــدم صــوره حســنة عن واقع المنتــدى أو الديوانية، وضيوفها، ومواعيد عقدها، ومقترحات تطويرها.

آثار حاصلة

قد لا يُـدرك النـاظرُ للوهلة الأولى مـدى جـدوى تلك المنتـديات والديوانيات إذا نظر لها من زاوية ضيقة، لكنها عند المستبصـرين ذات أثر إيجابي عجيب، يمكن أن نلخصه فيما يلي :

(1) تطوير الحس الثقافي لدى الحضور وتوعيتهم بـالمواد اللازمة والضرورية للحياة والمجتمع.

(2) **إشعال فتيل الحوار**، وإنماؤه بحيث يصبح طبعـةً بشـرية، يحققون آدابه وأدواته.

(3) **إبراز المبدعين والمثقفين من ذوى الهم الثقافي**، وحفزهم لنشر أعمالهم ومؤلفاتهم.

(4) **تقويم الأعمال والرؤى المطروحة** ووزنها تحت مـيزان النقد بالحجة والبرهان ، وليس بالجهالة والادعاء.

(5) **تشـكيل الوجه الحضـاري للمنطقة**، وتأسـيس البنية الثقافية والفكرية التي ستنسحب بإذن الله على تربية الناشـئة والأجيال الواعدة.

(6) **متابعة مسـتجدات القضـايا الثقافية والمشـكلات المجتمعية**، التي تحتاج إلى نظر ونقاش وحلول ناجعة.

(7) **صناعة مبـدعين مسـتقلين وغـير مـبرمجين** لجهـات معينة أو توجهات مشـبوهة، ومن ثم إشـهارهم للحيـاة العامـة، إذا اكتمل عودهم، وتم نضوجهم.

(8) **تشـجيع القـراءة ودفع الحركة المعرفية** لـدى المشاركين والمهتمين بهذه الشئون الثقافية.

إضـاءة : (مثل المجتمعين على فكر وعلم، كالقـاطفين صنوف الفواكه الشهية)

نادي القراءة

ارتبط مسمى (نـادٍ) في العصر الحـديث بملاعب الكـرة واللهـو، التي مع اشتهارها وصرف الملايين فيها، لا يـزال العـرب متخلفين

فيها، لكننا نقصد هنا **(نادياً للقراءة)** ، الصانعة للإبـداع، وتحقيق الجد والعلاء.

تستطيع المكتبات العامة والخيرية الموقوفة لنفع الناس، تأسيس ناد للقراءة، بحيث يجتمع عدة أفراد في جزء من المكتبة لقــراءة كتاب ، ومناقشة مضامينه، ثم الخروج برؤية محـددة عنـه، فهـذه صـورة من النهم الثقـافي المطلـوب، الـذي يجب على المكتبـات تعزيزه والاهتمام به.

هـذا النـادي الثقـافي، إذا ووظب عليه ، وكـان له مشـرف يـديره ويحكم ســيره، ســيتحول إلى ملتقى ثقـــافي، لشـــحذ الحركة الثقافيــة، ويعمر المكتبة بــالزهور والثمــرات، ويبــني لجيل جديد قادم، يقدر العلم والمعرفة، ويزاحم الحياة بالتثقيف والاطلاع.

إضـاءة : (لا حـوار بلا اجتمـاع ، ولا اجتمـاع بلا اختلاف، ولا اختلاف بلا إثراء)

مسئولية المثقف

إن اكتساب الإنسـان لنـوع من المعرفة يحتّم عليه أداء حق هـذه المعرفة بالذيوع والإنارة للآخرين، حتى تتاح لهم مسـاحة واسـعة من الوعي والاستبصار. وأولى بركـات العلم والمعرفة تفعيله في حيـاة النـاس، وإشـراك المتطلعين إلى ثمـاره وحلاوتـه، وهو ما يسمى هنا بـ(**تعميم الثقافة**) وفي السـابق (**زكاة العلم**) كما قال أبو اسحاق الالبيري رحمه الله :

يزيد بكثرة الإنفاق منه ويـنقصُ إنْ به كفاً شددتَ

فبروز المثقف ولموعه واشراقته، تحتم عليه تـذكر أمانة الفهم، ومسـئولية الفائـدة، بـأن يعلمها للآخـرين عـبر المناشط المتاحة ليشـارك في عملية التغيـير المجتمعي، ويتجـاوز النـاس المعـايب الثقافية المعروفة.

ومن الخطأ المنهجي لدى بعض كبار المثقفين اخـتزال ذلك الـوعي لهم، وانعـزالهم كثـيراً بين رفـوف مكتبـاتهم ومؤلفـاتهم، مما ينتج عنـه، ضـعف التـأثير وحرمـانهم من الريـادة الإجتماعيـة، وتكـريس الأخطـاء الشـائعة، والناشـئة من البيئـات المتخلفة.

إن غـوص المثقف في ميـادين العلم والمعرفة سـيجعل منه في المستقبل القـريب مفكـراً واعيـاً. يحسب أقوالـه، ويـزن أفعالـه، ويسهم بدرجة كبيرة في النقلة الفكرية للمجتمع الإنساني.

ولكن مثل هذا العمل يتطلب قراءة جادة متعمقة، وصبراً طـويلاً، ومسئولية ثقافية، تجعل منه عنصراً مجتمعياً فاعلاً.

إضاءة : (منْ عرف التزم ، ومن سعى وعى، ومن بنى حاز الجزاء الأوفى)

تعميق الثقافة

في الإطـار الفكـري هنـاك من يصـدق عليه مثقف عميـق، وآخر سطحي بسيط! ولتجاوز سطحية بعض المتثقفين الـتي هي عيب ثقافي موروث، ويُقصد لها التخليد والـدوام، لابد من غربلة للواقع الثقافي، الـذي غالبـاً تغـيره وتُحسّـنه تلك المجـالس والـديوانيات الثقافيـة، الـتي تأخذ على عاتقها أمانة الجـودة والإجـادة، وصـنع الوعي، والفقاهة.

ولا يكتمل ذلك وينضج إلا بجلســات متلاحقــة، وأفكــار متتابعة، تشحذ الذهن، وتوسع دائـرة الفهم، وتنفذ إلى أعماق الشعور.

ومثل تلك المجالس، إنما تمتـاز بحسن تنوعها الثقـافي والفكـري فتطـــرح فيها قضـــايا ثقافية ومجتمعية مختلفـــة، تمس كافة التخصصــات العلميــة، مما يعــني الــثراء والتجديد وتفهيم غــير المختصـين، وإشـعال الحاسة النقدية لـدى المهتمين لأنها تتم في شــكل إلقـائي مبـدئى، يعقبه مـداولات نقديـة، وتعقيبيـة، تختـبر العقول، وتعالج الأفهام، وتقتفي جناح الصواب.

وقد لا تخلو تلك المـداولات من هَنـات وأخطـاء، لكنها مع مــرور الأوقــات سيتحسن أداؤها وتحقق زهراتها المرتجــاة، حــتى ينعم الجميع بالعبق الساحر، وعَرْف الفل الباهر.

لــذلك ننتقد هنا ونــرفض الاســتبداد الثقــافي، وتســويد الجهلــة، وحرمــان المبــدعين، وطغيــان المجــاملات، ومنع النقد والحــوار الجاد، والتضـييق على الأذهـان الفاعلـة، والضـحالة في الطـرح.. إلخ.

بل علينا كنُخَب، تجــاوز ذلك كلــه، والســعي في العلاج لمثل تلك الأدواء، وصياغة الروح الجمالية لشكل تلك المجالس والمنتديات.

إضاءة : (القراءة الهشة لا تبني عميق الثقافة)

جماليات اللقاء

(1) **تلاقح بالحجة والبرهان**.

(2) **أدب راق في الحوار والتداول**.

(3) **الــتزام بالموعد والمهمـــة، واحـــترام للـــوقت والمشاركين**.

(4) **تشوق الفائدة والطموح لها**.

(5) **الالتحام والتعاون على الخير والمساندة.**

(6) **رســوخ المجلس ودوامــه، وعــدم الالتفــات إلى المثبطين والمعــوقين والــذين نهــايتهم حتمــاً لى التباب والخسران. (قد يعلم الله المعوقين منكم).**

(7) احـترام كل الأذواق الثقافية مـادام أنها لا تعـارض الدين ولا القيم.

(8) تجنب الأخطــاء الســابقة والحــرص على المعالجة والتطوير.

إضاءة :(الأعمال الإبداعية يصقلها النقاش الثقافي لها)

<u>الانفجار الثقافي</u>

ليس الانفجار الثقـافي هو الحركة الثـأئرة للمعلومـات، وليس هو القــراءة الثرية المتزايــدة، وليس هو ســعة المكتبــات، وغــزارة الشراء، فحسب!! بل هو أيضـاً شئ آخـر، قل من تنبه لـه، يكمن في انفجار المجلس أو المنتـدى عن (**مـواهب إبداعية**) رائقـة، وقامــــات نقدية هائلة من جــــراء الحضــــور والتفاعل الفكــــري والنقدي.

لأن الاحتكاك الثقـافي هنا يقـدحُ شـرارة الإبـداع، ويـوري هـاجس النقد والحكمة، ويحدث في النفس شعوراً بالانجاز والإنتاج.

فغالب من يجالس رهطاً نخبوياً مدةً من الزمان، بصدق واهتمام سـيحدث عنـده نـوع من التلقي والتلقف غـير المقصود، وسيمتزج المطـروح بـالمكنون النفسـي، ليطلع علينا يتفجر موهبة، أوإشراقه قلم، أو نصاعة شعر، أو جاذبية قصــة، أو متعة رواية أو علو نقدي، وغيرها من الاسـتثمارات الـتي سـتكون طلعة الســـرور على الـــوطن الغـــالي والمحبـــوب لـــدى كافة المشاركين.

إضاءة :(كل طلة إبداعية، منجز يحسب للوطن والأمة).

كلام مضبوط خير من كبت ممدود

لأن الكبت حتما سيقضي على المواهب، ويشحن النفوس بالإحن والثارات وسينتهي غالباً إلى تصرفات عوجاء، ومسالك عنيفــة، لا تخدم الإسلام ولا الـوطن المحافـظ! لـذلك النظـرة الاسـتراتيجية والدقيقة تقضى بمد مشـاعر النـاس وأمـانيهم بفضـاء من الحرية المسئولة، التي تخول لهم التعبير الجميل، والرأي الفسيح، والنقد الهــادئ، والمشــاركة البهيجة الــتي تجعلهم يشــعرون بالراحة والاعــتزاز والإبــداع. أما الكبت الــدائم، والقمع المتزايد في أداء كلامي، وسلوك تعبيري، ولا يمس جانباً أمنيـاً، ولا يتجـاوز الحـدود الســلمية الــتي للأسف الشــديد تمارســها المجتمعــات الكــافرة وغيرهـا، فهو لايعـدو أن يكـون تغذية دسـمة لكل خطـوط العنف والغلو.

ولــذلك نــزعم ونؤكد أن الاتجــاه إلى فتح منافذ الثقافة من خلال المجــالس والمنتــديات الاجتماعية ســيعالج شــيئاً من ذلــك، وسيصــرف الأجيــال عن تلك الأفعــال المشــينة الــتي تفقد البلد هويته وتوازنه، وتصنع له خصـوماً من الـداخل. بل إنه على خلاف ما يتصــور ذو الــذهن المتــوجس، ســتدعم تلك المجــالس والطروحات الحس الوطني وستنمي المحافظة على الهُوية وقيم البلاد الدينية والعربيــة، أكـثر من مؤسســات التعليم نفســها! لأن تلك يحس الأبنــاء أنهم مكرهــون عليهــا، أما المنتــديات فــإنهم يرتادونها اختيــاراً ومحبة وشـغفاً واهتبــالاً، فلا أظنهم ســيتنكرون لمثل تلك المساحة المتاحة للنقد والحـوار والتحليـل! بل المتوقع ارتقاء الحس الوطني والثقافي، وتجسيد قيم عظيمة تحت مظلة الإسـلام المـتين، ودفع كل الخصـال والمسـالك المشـبوهة هـذه الأيام، من جراء الطفرة الإعلامية، وثورة المعلومات المتسارعة.

والمسار المستحسن العقلي، هو فتح قنوات الثقافة، ومد حبالها بالتهــذيب، والضــبط وليس منعها والتضــييق عليها كما يتصــورها الجهلة والضيقون !!.

إن النظام الإسلامي يفسح للحرية المنضـبطة، والتعبـير والحـوار، والمشـاركة ولكن يحاسب على التجـاوزات والأخطـاء ولا يسـمح بأذية النـاس، وبخسـهم حقـوقهم، قـال تعـالى : (**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**). (ق : 18)

وقال : (**قُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ**) (الاسراء :53)

والكلمة الحســـنة هي الطيبة المفيـــدة، والخالية من التجـــريح والتعنيف.

وقد قال عبقري هذه الأمة وملهمها عمر رضى الله عنـه: **(مـتى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).**

إضاءة : (الوعي في زمن الانفتاح، خير من الكبت المتفجر).

ميثاق الشرف الثقافي الأهلي

مع ازدهـــار الحركة الثقافيـــة، وتنوعها في منطقة مـــا، تفـــرض الضـــرورة الفكريـــة، صـــياغة ميثـــاق شـــرف أهلي، يضـــبط تلك المنتـــديات وينظمهـــا، ويقنن طرائق الكلام والحـــوار فيهـــا، بحيث تســـير في خط إســـلامي ووطـــني محافـــظ، وتتنـــاول المســـائل المطروحة بموضوعية، وشفافية عاليـة، بـدون تجـريح ولا تشـهير ولا إسفاف.

وإنما قلنا (أهلي) لكي يـتيح مسـاحة من الحرية مفيـدة، وجيـدة، ولأنه وللأسف الشـــديد أكـــثر الأنظمة تخشى هـــذه المجـــالس الثقافية، وتعتقد أنها عبء كبير عليها، ومصـدر للشـرود والتمـرد! وهذا تصور سيئ!!

بل إن هـــذه المجـــالس إذا اشـــتغلت بمهنية عاليـــة، ومسئولية شرعية أسـهمت في الحس الأدبي الـراقي، وجسدت صـور التواصل بين الحـاكم والمحكـوم، وقـربت وشـائج الحب والـــتراحم بين أهل البلد الواحـــد، وكـــانت نقطة حضـــارية ومحورية للتوحد والتضـــامن والاجتمـــاع، لأنها ســـترعى من خلال أعلام أمنـاء، وأسـاتذة نبهـاء، يقـدرون أهمية الكلمـة، ويحرصـون على الوحدة والسلامة، والتباعد عن الإحن والبغضاء.

لابد أن يســتيقن العقلاء أن مثل هــذه المجــالس، مراكز احتـــواء للطاقـــات الشـــابة وتهـــذيبها، وصـــونها من كل الأفكـــار الســـيئة والمصادمة للوحدة والإخاء والتلاحم.

وهي بالضرورى ستسهم في عجلة الانتاج الثقافي لـــديهم لجعلهم عناصر مشرفة، ومشرقة للبلاد والعباد.

لقد بتنا في عصر واضح مكشـوف، وفضـاء بـارز مفتـوح، يسـطع كالشـــمس المتوهجـــة، ويلمع كـــالنجم الثـــاقب، ويفيض كـــالبحر الزاخر، فلا مكان حينئذ لسياسة الصمت المطبق، وفلسفة القمع الجاثم، وأدبيات العصر الحجري القديم الذي قال فيه القائل:

ورجعونا حقبة الأقادم أيام عنتر والزير سالم

أيام لا علم ولا حاسوب وإنما الغارات والحروبُ

بل واجه الفكـرة بـالفكرة، وقـدم الحلـول الناجحـة، وامنح البشر هواءً عليلاً، وجواً باهراً ليعيشـوا أنسـام السـعادة ومبـاهج الحرية والصفاء والانطلاق..

وإلا فالعكس بـالعكس ، كما قـدمنا سـلفاً عـواقب الكبت والقمع والظلامية.

والمحصل أن التثقيف المفتــوح، ضــرورة حياتية لاســتمرار كل الأوضاع والمناشط والتحركـات.. ولن يضـبط ذلك وينظمه سـوى القانون الثقافي الأهلي، المنفتح على جميع الأفكار الإبداعية التي تُحتوى من قبل الرادة والرموز.

والله من وراء القصد

إضاءة : (المجتمعات المثقفة مجتمعات فاعلة ومؤثرة).

مقومات المنتدى

إقامة منتـــدى أو ديوانية ثقافية ليس من الصـــعوبة بمكـــان، بل يســـتطيع أدنى النـــاس إقامتها بأقل جهد ممكن، ولو من خلال المنـــازل إلى أن تتيسر الأمـــاكن الواســـعة كالاســـتراحات أو الجمعيـات والنقابـات، ولاسـتيفاء العمل بالكامل وصـبغه بـألوان النجاح فيتعين الاهتمام بالآتي :

(1) **إيجاد مكان فسيح، يسع لأكثر من رهط من الناس،** ولا يحتفي بنــوع من الخصوصــية، والاســتراحات المبثوثة هي المرشحة في الوقت الراهن.

(2) **التزام موعد أسـبوعي أو شـهري على أقل تحديد،** في يوم معين وساعة مخصوصة.

(3) **الـتزام طـرح القضـايا الثقافية والوطنية والمحلية الجادة.**

(4) **وجـود شـخص أو إدارة مصـغرة تـدير الحـوار** وتنظم موضوعات المناقشة.

(5) **انضـباط رهط من الحضـور بالـدوام الثـابت** بحيث لا يختل سير المنتدى، وتبقى فئة تصارع على بقائه واستمراريته.

(6) **بث ثقافة الحوار للجميـع،** وعـدم مصـادرة الآخـرين أو محاولة ممارسة المركزية القمعيـــة، أو الاســـتبداد المـــدمر للطاقات الإبداعية والنوعية.

إضاءة : (العقول الكثيرة مظنة الاتساع والانفتاح)

منتدى أو منتديات

إذا نشـطت الحركة الثقافيـة، وهـذا المتوقع لها في ظل الانفجـار المعلومـاتي والفضـائي الهائـل، قد تحتـاج المنطقة منتـدى عامـاً واسع الأرجاء، يحمل توجهات مختلفة، وقد تكثر المنتديات باعتبار سعة المحافظة، وكثرة المهتمين بالشأن الثقافي، ووجــود الإرادة العازمة على الإنشاء والتأسيس.

وفي كل الأحـــوال لا ضـــير! المهم أن تقـــوم الثقافة على أجنحة ســـريعة، تضـــطلع بـــالهم الثقـــافي والفكـــري، وتحـــدث الـــوعي الإجتماعي لدى شرائح المجتمـع، وهـذا هو صـلب القضـية، وبيت القصـــيد، كما يقـــال، إذا نحن أردنا صـــناعة وعي مجتمعي ســـديد يرتقي بكل مواد الإبداع، لدى الناشـئة والطلائع الجديـدة، ويحفظ الأوقات ويسد منافذ المخاطر والتحديات.

إضاءة : (الطعام غذاء الأجسام، والقراءة غذاء الأرواح والأفهام)

هل ثمة معنيون بذلك ؟!

في اعتقــادي الشخصي أن من يحمل هم الــوعي الإجتمــاعي، ولديه أبسط أدوات المبادرة يسـتطيع عقد أي منتـدى ثقـافي ولو نخبوي في المراحل الأولى، حتى يسـتقيم العـود، وتتضح الفكـرة لدى جماهير الناس.

ولكن للحقيقــة! أصـحاب القــرار الإجتمــاعي، والحظــوة المالية والإدارية، والصدارة الفكرية، هم المعنيون بذلك ابتداءً، لما آتـاهم الله تعالى من رفعة، ومكانـة، يسـتطيعون من خلالها خدمة العلم والفكر والمجتمع، أمثال العلمـاء والمفكـرين والقضـاة والشـعراء ورجال الأعمال، وشيوخ القبائل وأضرابهم.

ممن يستطيعون بثقلهم النافذ ضبط هذه المجالس ، ومد حبالهـا، وحماية أهدافها، ونشر مفاهيمها.

هـذا سـيكون ضـرورياً في البدايـة، ولكـني أرى في الأفق بـوارق الثـورة الثقافية الخليجيـة، الـتي سـتجعل الفضـاء الخليجي رحيبـاً بكل شمعة ثقافية تضئ، وتصبح تلك المنتديات ملكاً للجميـع. كما هو حاصل في مصر والشــام وغيرهــا. والآن في الريــاض وجــدة ومكة والاحساء، وعدد من المدن في المملكـة، منتـديات لا يمكن الاسـتهانة بهـا، وبـدأت تتسع وتنتشـر، ويشـكر القـائمون عليهـا، وتــدفع الآخـرين الى الاسـتفادة والتحـرك، وتـرك مــاهم فيه من تغافل وانشغال.

ويستطيع المواطن العادي تأسيسها والإشراف عليها. والمطلـوب هنا استثمار هذه الظروف الثقافية لصـياغة عناصر ثقافية واعـدة، وتأهيل مسـاق ثقـافي وفكـري عميق يرتفع بالمجتمعـات، ويعليها لكـــواكب الإبـــداع، والإحســـان، والـــبروز، والمشـــاركة في حل المشـكلات والمعوقـات الاجتماعية والفكريـة، والقضـاء على كل صور التخلف والسذاجة والسطحية.

الثقافة والتضحية

الرهط المؤسسي لكل نشاط ثقافي، لا بد أن يأخذ في الحسبان حمل خصال التضحية والصبر والوفاء والكرم، بحيث يضمن النشوء والاستمرار؟ فعلى سبيل المثال إذا لم يتوافر الداعم الحقيقي، والموسر الباذل للمنتدى واللقاء الثقافي، يجب على السادة الأعضاء صنع صندوق شهري، لدعم أعباء المنتدى، وتغطية أسباب العجز كأشكال الضيافة، وتوزيع المصورات، والقيام بالدعاية الصحفية والالكترونية... (**لولا المشقة ساد الناس كلهم**).!!

ولا أظن أن ثمة عائقاً إذا اجتمعت (**الإرادة الحرة**) الحازمة على التعاون الثقافي والفكري، الصاب في منهل العلم والمعرفة، ولنستحضر بذل وسخاء العلماء قبلنا على مصادر المعرفة، من كتب وأسفار ولقاءات حتى لعقوا الفقر والضنك في سبيل العلم والاستفادة، بل إن الفقر بات قرينهم وخدينهم الذي لايفارقهم حتى قال القاضي أحمد الزبيدي :

قلت للفقراء أين أنت مقيم؟! قال في عمائم الفقهاء

إنَّ بيني وبينهم لإخاءً وعزيزٌ عليَّ قطع الإخاء

وقال آخر : **إن الفقيه هو الفقير وإنما راء الفقير تجمعت أطرافها**

فالمهتمون بالشأن الثقافي لابد أن يدركوا أن أي صورة لإحداث وعي ثقافي واجتماعي لا بدله من ثمن، والثمن قد يكون مالياً أو جسمانياً أو إدارياً أو نفسياً.

المهم أنه لابد من تقديم تضحيات، وجهود معتبرة، للنهضة الثقافية والتنوير المجتمعي المنشود، وإلا كنا كطالبين الشهد بلا لسع.

كما قال أبو الطيب المتنبي :

تريدين لقيان المعالي رخصيةً ولابد دون الشَّهد من إِبرَ النحلِ.

وحفظنا من أدبيات الطلب :

تمنيت أن تمسي فقيهاً مناظراً بغير عناءٍ فالجنون فنونُ

وليس اكتسابُ المالِ دون مشقةٍ تلقيتها
فالعلم كيف يكونُ ؟!

أسأل المولى الكـريم أن يبلغنا مناهل العلم والثقافـة، وأن يصـلح المقاصد، ويوفقنا لمباهج الخيور، ويدفع عنا مساوئ الشــرور، إنه على كل شئ قدير ، والحمد لله رب العالمين.